ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2021) Vol (12) Issue (8): 235-259
https://doi.org/10.25130/jis.21.12.8.11

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

Conjecture and Certainty and Their Role in the Realization of Faith

Omid Abdel Qader Rasool ♦ [1]

Department of Religious Education, College of Islamic Sciences, Salah al-Din University, Erbil, Iraq.

Dr. Jamil Ali Rasul [2]

Sharia Department, College of Islamic Sciences, Salahaddin University, Erbil, Iraq.

KEY WORDS:

Faith, connection, conjecture, question of conjecture, certainty .

ARTICLE HISTORY:
Received: 6 /7 /2021
Accepted: 16 /8 / 2021
Available online: 14 / 9 /2021

ABSTRACT

Man, according to his nature, loves certainty in everything, especially in matters of belief, and takes various ways to remove doubts and illusions from his intellectual imagination. The Holy Qur'an paid great attention to this aspect, and urged the Muslim to have firm faith that would not be shaken by the likeness of skeptics, and he used the term "conjecture." Which comes with the meaning of certainty in addition to the word certainty, and praised those who built their faith on certainties. The link between the words of suspicion and certainty is very strong in achieving faith, and this link goes back to the importance of the Arabic language in explaining the ways of knowing things, where the Holy Qur'an often uses these indicative words On certainty in the positions of the Islamic faith. It should be known that matters of belief cannot be built on speculations, rather they must be based on certainties, which emanate from definitive texts, because certainty alone is what saves its owner from peril and from falling into suspicions and illusions. This research comes as a study of the words of conjecture and certainty and their connection in verifying faith, and then arriving at the most important results desired in the research, if Allah willing.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

♦ *Corresponding author: E-mail*: **omed.rasool@su.edu.krd**

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2021) Vol (12) Issue (8): 235-259
https://doi.org/10.25130/jis.21.12.8.11

الظّنّ واليقين ودورهما في تحقّق الإيمان

م. ئوميد عبد القادر رسول
قسم التربية الدينية, كلية العلوم الإسلامية, جامعة صلاح الدين, اربيل, العراق.
أ.د. جميل علي رسول
قسم الشريعة, كلية العلوم الاسلامية , جامعة صلاح الدين , اربيل, العراق.

الخلاصة:

إنّ الإنسان بحسب طبيعته يحب التيقن في كلّ شيء، وخصوصاً في الأمور الاعتقادية، ويسلك طرقاً شتّى في إزالة الشّكوك والأوهام من مخيلته الفكرية، هذا وقد اهتم القرآن الكريم بهذا الجانب كثيراً، وحثّ المسلم على أن يكون إيمانه راسخاً لا يتزعزع بشبه المشككّين، واستخدم لفظ الظّنّ الّذي يأتي بمعنى اليقين إضافة إلى لفظ اليقين، وامتدح الّذين بنوا إيمانهم على اليقينيات، إنّ الصّلة بين ألفاظ الظّنّ واليقين قويّة جداً في تحقّق الإيمان، وهذه الصّلة تعود إلى أهمية لغة العربية في بيان طرق معرفة الأشياء، حيث كثيرا ما يستخدم القرآن الكريم تلك الألفاظ الدّالة على اليقين في مواضع العقيدة الإسلاميّة، وينبغي أن يُعلم بأنّ الأمور الاعتقادية لا يمكن بناؤها على الظّنّيّات، بل لا بد أن تكون مبنيّة على اليقينيات، التي تنبعث من النّصوص القطعيّة، لأنّ اليقين وحده هو الّذي ينجي صاحبه من المهالك ومن الوقوع في الشبهات والأوهام، لذا جاء هذا البحث كدراسة لألفاظ الظنّ واليقين وصلتهما في تحقّق الإيمان، ومن ثمّ الوصول إلى أهمّ النتائج المرجوّة في البحث إن شاء الله تعالى.

الكلمات الدالة: الإيمان، الصّلة، الظّنّ، مسألة الظن, اليقين.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على رسوله محمّد، وعلى آله وأصحابه أجمعين إلى يوم الدّين، أمّا بعد:

فلا شكّ أنّ الله تعالى خلق الإنسان لأجل عبادته قائلاً: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، وهذه العبادة لا بُدّ أن تكون مسبوقة بإيمان صحيح مبنيّ على اليقين القاطع دون شكّ، حيث إنّ الإيمان الجازم المبنيّ على اليقين يتميّز عن الإيمان المبني على الظّنّ والشّك، ومع ذلك فهناك علاقة وطيدة بين الظّنّ واليقين.

ولقد جاء القرآن الكريم باليقين كأساس لبناء عقيدة الفرد المسلم، وسلك أساليب متعدّدة في بيان أحوال النّاس، فتارة يستخدم الظّنّ بمعنى اليقين، وتارة بمعنى الشّك والوهم، ولا شكّ أن الأمر مختلف بين الإيمان المظنون والإيمان المبني على اليقين، ولكون الموضوع يتعلّق بمستقبل الإنسان من دخوله الجنّة والنّجاة من النّار، ارتأى الباحث أن يكتب بحثاً بخصوص مسألة **(الظّنّ واليقين ودورهما في تحقّق الإيمان)**.

وينبغي أن يعلم بأنّ الإيمان العاري عن اليقين والمبنيّ على الشّك والرّيب، لا يفيد الفرد المسلم، وهذا الإيمان لا يكون مثمراً لا في الدّنيا ولا في الآخرة، وقد مدح الله تعالى المؤمنين الّذين بنوا إيمانهم على اليقين حيث يقول: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[2] وبواسطة هذا الإيمان يصل المسلم إلى أعلى مرحلة من الإيمان الّذي يكون طريقاً للنّجاة.

أهميّة الموضوع:

إنّ أهميّة الموضوع تظهر عند المقارنة بين الإيمان المظنون والإيمان المبني على اليقين، وذلك واضح من خلال الآيات القرآنية المتعلّقة بهذا الخصوص، حيث إنّ الّذين يكتفون بالمعرفة الإيمانية فقط، قد بنوا إيمانهم على الظّنّ، وهذا الظّنّ أدّى بهم إلى إنكار البعث وملاقاة الله تعالى، وإنكار الحشر والحساب، وهذا بخلاف من بنى إيمانه على التّصديق اليقيني وحسن الظّنّ بالله تعالى المؤدّيان إلى الإيمان بالله تعالى والأمور الأخوية دون إنكار شيء منها.

فدراستنا لهذه الألفاظ اليقين والظّنّ والوهم والشكّ إنّما هي لأجل الوصول إلى اليقينيات في الأمور الدّينية، وبما أنّ هذه الألفاظ تتداخل في معانيها، وقد تتميّز بمعانٍ أخرى، ولأجل الوصول بعد دراستها إلى حقيقة اليقين بالنظر إلى حصول الإيمان الّذي يعتمد على اليقين، وهذه الألفاظ غير اليقين منها قد تكمن معناه حيث إنّها لم تكن مأمورة بها لذاتها.

---

(١) سورة الذاريات:٥٦.

(٢)سورة البقرة:٢.

كما تتجلّى أهميّتها من حيث العبور من دراستها للوصول إلى اليقين الّذي يستوجب الوجوب والفرض، فيتبيّن أنّ هذه الألفاظ تأتي مرّة بمعنى اليقين، ومرّة لغير هذا المعنى، فدراستها تتمحّض لأجل خدمة اليقين، فاليقين الّذي يستوجب الإيمان قد يتوقف على دراستها التي هي واجبة مثلها، كالأمر بوجوب الصّلاة أمر بإيجاب شرائطها؛ لذلك تبدو أهمية هذه الألفاظ بحيث لا يُمكن الاستغناء عنها؛ لأنّها ترتبط باليقينيات التي هي لبّ العقيدة الإسلاميّة.

حدود الدراسة:

البحث يتعلّق بجانب واحد فقط دون الدخول في التّفاصيل الدّقيقة للجوانب اللّغوية لمباحث الظّنّ واليقين، وكذلك الأحكام الشّرعية المبنيّة على الظّن، لأن العمل بالظّنّ يفرق بين الأمور الاعتقاديّة والثوابت الدّينية وبين الأحكام الشّرعيّة العمليّة التي أجاز العلماء العمل بالظّنّ فيها، لذا اقتصر الباحث على الجانب العقدي وخصوصاً مفهوم الإيمان وعلاقته بالظّنّ واليقين.

منهج البحث:

سلك الباحث في كتابة هذا البحث المنهج الوصفيّ والمسحيّ الّذي يقوم بدراسة جزئيّات البحث للوصول إلى الكلّيات مع دراسة الآيات القرآنية الكريمة دراسة مستفيضة.

كما اعتمد الباحث على المصادر الرئيسية من أمّهات كتب التّفسير دون الاقتصار على تفسير واحد، بل نوّع الباحث استخدام تلك الكتب، وذلك لأجل الخروج من الوهم والخلافات التي لا تجدي نفعاً، ومن ثمّ الوصول إلى الرأي المحمود الّذي يرضي الجميع دون الإخلال بالعقيدة الصّحيحة.

هذا وقد اتبع الباحث المنهج الآتي في كتابة هذا البحث:

١- قمت بتخريج الآيات القرآنيّة الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة في الهامش.

٢- قمت بترجمة الأعلام الواردة أسماؤهم في البحث اعتماداً على كتب الترجمة والسّير والأعلام.

٣- عند استخدام المصدر كتبت اسم الكاتب أوّلاً وسنة نشر الكتاب ومن ثمّ الجزء والصّفحة، أمّا كتابة المصدر كاملاً فقد جعلته في قائمة المصادر والمراجع.

خطّة البحث:

إنّ خطّة البحث اقتضت أن تشتمل على مقدّمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة فيها أبرز النتائج والتّوصيات.

وظّفت المبحث الأوّل لبيان تعريف الظّن ومجالات استخدامه، والمبحث الثّاني لبيان تعريف اليقين وأنواعه ومراتبه، والمبحث الثّالث المبحث الثّالث: علاقة الظّنّ واليقين بالإيمان.

وفي الأخير أرجو من الله تعالى أن أكون قد وفّقت في كتاب هذا البحث، فما كان فيه من الصّواب فهو من الله –عزّ وجلّ– وما كان فيه من غير ذلك فزلةٌ منّي، أرجو المسامحة فيها.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمّد، وعلى آله وأصحابه أجمعين

****

المبحث التمهيدي: حقيقة الإيمان وطرق معرفة الأشياء

قبل البدء بالحديث عن موضوع البحث لابّد من بيان تعريف الإيمان وحقيقته اللّغويّة، وذلك لكي يتّضح الأمر أكثر.

إنّ الصّلة بين الإيمان والظّنّ واليقين وطيدة جداً؛ لأنّ الإيمان المعتمد على الظّنّ واليقين يترتّب عليه آثار تبيّن مستقبل الفرد المسلم، والقرآن الكريم حافل بذلك، ولأجل ذلك فإنّ هذا التمهيد يتضمّن الحديث عن تعريف الإيمان، مع بيان حقيقته اللّغوية، لأنّه لا بدّ من بيان ذلك قبل الدّخول إلى موضوع الظّنّ واليقين.

المطلب الأوّل: تعريف الإيمان لغةً

إن الحقيقة اللّغوية للإيمان قضيّة مهمّة، وذلك لما يوجد من العلاقة المتينة بين معناه اللّغوي ومعناه الاصطلاحي، وما يترتّب على ذلك من آثار تتعلّق بتحديد الشّخص المؤمن وغير المؤمن، ولكي لا يقع الإنسان في الخطأ، رأى الباحث ضرورة دراسة هذه الحقيقة، لأجل الوصول إلى الرأي الرّاجح.

الإيمان هو التَّصديق قاطبة، فهو مَصْدَرُ آمَنَ يُؤْمِنُ إِيمَانًا، فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وأصل آمَنَ أَأْمَنَ بهمزتين، ليّنت الثانية، والأَمْنُ: ضدُّ الخوف، والأَمَنَةُ بالتحريك: الأَمْنُ، والأَمَنَةُ أيضاً: الذي يثق بكلِّ شخص [1].

فأَصْلُ الإِيمانِ هو الدُّخولُ فِي صِدْقِ الأمانَةِ الَّتِي هي من الله عزّوجلّ المحتوية على طمأنينة النّفس وإزالة الخوف، وهو يعني الثقة وإظهار الخضوع لله تعالى مع قبول أوامره.

المطلب الثّاني: تعريف الإيمان في الاصطلاح الشرعي

هو التّصديق الجازم، والإقرار الكامل، بما جاء به النّبي -ρ- من عند الله تعالى وتصديق بالقلب في جميع ما علم بالضّرورة من الدّين بالخبر المتواتر بحيث يعلمه العامّة بلا افتقار إلى نظر واستدلال، كوجود الصّانع، ووجوب الصّلوات الخمس، وجوب صوم رمضان والزّكاة والحجّ وحرمة لحم الخنزير وغيرها من الأحكام الباقية من دين محمّد -ρ-. ويخرج ما لا يعلم بالضّرورة كالاجتهادات، فلهذا لا يكون منكر الاجتهاديات كافراً [2].

(١) الجوهري الفارابي (١٩٨٧)، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (٥/ ٢٠٧١) .

(٢) رمضان أفندي، المجموعة السنية على شرح العقائد النسفيّة: (٥٠٧).

فالتّصديق في العقيدة هو: الإيمان بالله وبما جاء من عنده، وبالنّبي -φ- ويكون بالخضوع لله، لأنّه إذا صدق بالله خضع له، وإذا خضع له أطاعه، فالخضوع هو أصل الإسلام، والتّصديق هو معرفة الله عزّوجلّ والاعتراف بتوحيده وبوعده ووعيده [١].

والمعتبر في الإيمان هو التصديق الاختياري، ومعناه نسبة الصّدق إلى المتكلّم اختياراً[٢]، فإنّ من سمع الدّعوة ورأى المعجزة، فوقع في قلبه صدق النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– بلا اختيار منه، مع وجود عناده واستكباره لا يكون هذا التّصديق إيماناً شرعياً، ولا يُسمّى تصديقاً لغة، وكون التّصديق مأموراً به يدلّ على كونه اختياراً زائداً والذي هو فعل قلبي اختياريّ صالح لكونه متعلّقاً للأمر [٣].

المطلب الثّالث: تعريف التّصديق اصطلاحاً:

هو إثبات أمر لأمر بالفعل، أو نفيه عنه بالفعل، وتقريبه للذهن مثلاً، الكاتب إنسان، فإدراكك معنى الكاتب فقط علم تصور، وإدراكك معنى الإنسان فقط علم تصور، وإدراكك كون الإنسان كاتباً بالفعل، أو ليس كاتباً بالفعل، هو المسمى بالتصديق، وإنما سمي تصديقاً لأنه خبر، والخبر بالنظر إلى مجرد ذاته يحتمل التصديق والتكذيب، فسموه تصديقاً، تسمية بأشرف الاحتمالين [٤].

التّصديق في العقيدة هو: الإيمان بالله وبما جاء من عنده، وبالنّبي –φ– ويكون بالخضوع لله، لأنّه إذا صدق بالله خضع له، وإذا خضع له أطاع، فالخضوع عن التصديق هو أصل الإسلام ، والتصديق المعرفة بالله والاعتراف له بالربوبية وبوعده ووعيده وواجب حقه وتحقيق ما صدق به القول والعمل [٥].

ثمّ إنّ محلّ التّصديق القلب، وهو أن يصدّق بالقلب بأنّ الله تعالى إله واحد، وأنّ الرّسول حق، وأنّ جميع ما جاء به الرّسول حق، وما يوجد من الجوارح وهو العمل، فإنّما ذلك عبارة عمّا في القلب ودليل عليه...والعبد إذا صدّق قلبه وأقر بلسانه، وعملت جوارحه، فهو المؤمن الحقيقي عند الله»[٦].

---

(١) محمد بن إسحاق (١٤٠٦)، الإيمان لابن منده: (١/ ٣٤٦).

(٢)سعد الدّين مسعود بن عمر بن عبد الله التّفتازاني١٩٨١م، شرح المقاصد في علم الكلام (٢/ ٢٥١).

(٣) يُنظر: محي الدّين محمد بن بهاء الدين ١٩٩٠م، القول الفصل شرح الفقه الأكبر.: (١٢).

(٤)أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي٢٠١١ م، الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول،:(١٤٦).

(٥)الإيمان لابن منده: (١/ ٣٤٦).

(٦)القاضي أبي بكر محمّد بن الطّيب الباقلاني١٩٥٠م، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به:(٤٩).

المطلب الرّابع: طرق معرفة الأشياء

إنّ الحصول على معرفة واكتساب العلم والتعرّف على الأشياء يكون بعدة طرق.

يعرفُ الشُيء بأمور ثلاثة:

أحدها: بآثار ذلك الشيء كآثار الزّراعة.

الثّاني: بحسب ذات الشيء.

الثّالث: بحسب معاينة الشيء نفسه معاينة حقيقيةً، لا مجال للشّك والتّردد فيه.

المبحث الأوّل: تعريف الظّن ومجالات استخدامه:

هذا المبحث يتضمّن الحديث عن تعريف الظّنّ، والمجالات التي استخدم فيها في القرآن الكريم ممّا يدلّ على أهميّة الظّنّ في القرآن الكريم.

المطلب الأوّل: تعريف الظّنّ لغة واصطلاحاً:

١/الظّنّ لغةً: الظّاء والنّون أصل صحيح يدلّ على معنيين مختلفين: يقين وشكّ، فأمّا اليقين، فكقول القائل: ظننت ظنًا، أي: أيقنت، والأصل الآخر: الشّكّ، يقال: ظننت الشَّيء، إذا لم تتيقّنه، ويقال مظِنّة الشّيء، وهو معلمه ومكانه(١).

٢/ الظّنّ اصطلاحاً: هناك تعاريف عديدة للظّنّ عند العلماء، فحقيقة الظّنّ تَجْوِيز أَمرَيْن أَحدهمَا أظهر من الآخر، كَمَا لَو هبّت الرِّيَاح وتغيّمت السَّمَاء فِي الشّتاء، فَإِنّ الرَّاجِح من هذَيْن الِاحْتِمَالَيْنِ وُقُوع الْمَطَر، وَهُوَ الظَّنّ(٢)، أو ما للنّفس سكونٌ إليه وتصديقٌ به، وهي تشعر بنقيضه أو لا تشعر، لكن إن شعرت به لم تنفر عن قبوله (٣).

وعند الأصوليين فإنّ الظنّ هو الاعتقاد الراجح من اعتقادي الطرفين، وكذا رجحان الاعتقاد لا اعتقاد الراجح أو الرجحان، فاعتقاد الرجحان لما في نفس الأمر، إما محقق عن برهان، وهو العلم، أو لا، وهو التقليد والجهل، فهو متعلق نفس الرجحان، وهو في نفسه ثابت لا رجحان فيه، وأما رجحان الاعتقاد بأن يكون في النفس احتمالان متعارضان إلا أن أحدهما أرجح في نظره، فالأول قد يكون موجودا في الخارج، وأما الثاني فلا يتصور إلا في الذهن (٤).

---

(١) ابن فارس (١٩٧٩)، معجم مقاييس اللغة،: (٣/ ٤٦٣).

(٢) يُنظر: شمس الدين محمد الشافعي، (١٩٩٩)، الأنجم الزاهرات على حلّ ألفاظ الورقات في أصول الفقه:(١٠٤).

(٣) أبو محمد موفق الدين، الشهير بابن قدامة المقدسي، (٢٠٠٢)، روضة النّاظر وجنّة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: (١/ ٨٩).

(٤) الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ١٩٩٤م: (١٠٣/١).

أو هو مَا يَسْتَوِي طرفاه من غير تَرْجِيح كَمَا لَو تَيَقّن أحد الْوضُوء وَالْحَدَث، ثمَّ جهل السَّابِق مِنْهُمَا، فَإِن غلب عَلَيْهِ تقدم أحد الْأَمريْنِ سمى الْغَالِب ظنا، وَالثَّانِي وهما [١].

المطلب الثّاني: ورود لفظ الظّن في القرآن الكريم

ورد الظّن في القرآن الكريم بصيغ متعدّدة، وتفصيل ذلك على النحّو الآتي:

الظَّانِّينَ، الظَّنَّ، الظُّنُونَا، أَظُنُّ، تَظُنُّ، ظَنَنَّا، ظَنَنتُ، ظَنَنتُم، ظَنًّا، ظَنَّ، ظَنَّهُ، ظَنُّكُم، ظَنُّوا، فَظَنّ، فَظَنُّوا، لَأَظُنُّكَ، لَأَظُنُّهُ، لَنَظُنُّكَ، نَظُنُّكُمْ، نَظُنُّ، نَظُنُّكَ، وَتَظُنُّونَ، وَظَنَنتُمْ، وَظَنَّ، وَظَنُّوا، يَظُنُّ، يَظُنُّونَ. فالظّن ورد بصيغة المصدر في ثمانية عشر موضعاً، وصيغ الأفعال في سبعة وأربعين موضعاً، الماضي ستة وعشرون، والمضارع واحدٌ وعشرون، ولم يرد بصيغة فعل الأمر، وورد كصيغة اسم الفاعل مرّة واحدة، ووردت بصيغة فعيل في موضع واحد، وبهذا يكون عدد موارد الظّنّ في القرآن الكريم تسعة وستّين موضعاً مع المكرّرِ أيضاً[٢].

المطلب الثّالث: مجالات استخدام الظّنّ

هناك مواضع ومجالات كثيرة للظّنّ، كما قسّم المفسّرون مجالات الظّنّ إلى الأقسام الآتية:

١- الظّن المحظور أو المحرّم، وذلك كالظّنّ في المسائل العقديّة وأصول الدّين من الإلهيات والنّبوّات، فسوء الظّن من صفات المشركين والمنافقين، ويظهر ذلك من قوله تعالى: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [٣].

٢- الظّنّ المأمور به وهو حسن الظّنّ: المبني على قوة الاعتقاد في اليقين من حسن الظّنّ بالله تعالى وهذا الظّنّ ناشيء من قلب صحيح غير سقيم، فهو دليل على صحّة وسلامة القلب من سوء الظّنّ، ويتّضح ذلك في قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ [٤].

٣- الظّنّ المباح: كالظّنّ في استنباط الأحكام الشرعية الفرعيّة العمليّة بالاجتهاد، والعمل بغلبة الظنّ، كمن يشكّ في الصّلاة، فلا يدري كم صلّى ثلاثاً أو أربعاً.

٤- الظّنّ المندوب إليه: فهو إحسان الظّنّ المسلم بأخيه المسلم؛ لأنّ الأصل براءة أحواله وعرضه من كلّ قبيح، ما لم يدلّ عليه دليلٌ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

(١) شمس الدين محمد الشافعي، (١٩٩٩)، الأنجم الزاهرات على حلّ ألفاظ الورقات في أصول الفقه:(١٤).

(٢) يُنظر: د. قريب الله بابكر مصطفى (٢٠١٧)، موارد الظّن في القرآن الكريم دراسة وصفيّة نحويّة دلاليّة:(٣).

(٣) سورة الفتح: ٦

(٤) سورة النّور: ١٢

ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴾ [١].

وأكثر ما يرد على القلب هو الظّنّ السّيّء، والغالب في تلك الخواطر ترد على النّفس بدون أمارة قويّة، فإذا كان الظّنّ ظنّاً سيئاً فيجب الاحتراز منه والتخلص منه، كما ينبغي تقديم حسن الظّنّ على سوء الظّنّ وذلك لأجل سلامة القلب من الزّيغ والضّلال.

أمّا في الأحاديث النّبويّة الشّريفة فإنّ الظّن يأتي بمعنى الظّنّ السيء والظّنّ الحسن، كما بيّن لنا ذلك الرّسول -ρ- في معرض ذكره لحسن الظّن بالله تعالى، فيقول: (يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة) [٢] وفي حديث أبي هريرة مرفوعاً يقول سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَحْسِنُوا الظَّنَّ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ فَإِنَّ الرَّبَّ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ) [٣].

فمعنى حسن الظن بالله تعالى أن يظن المؤمن أنّ الله تعالى يرحمه ويعفو عنه ويغفر ذنبه، ففي الحديث إشارة إلى أنّ الله تعالى يغفر الذّنوب جميعاً، وعلى المؤمن أن يتوكّل على الله تعالى وأن يخاف منه تعالى ومع خوفه منه، عليه أن يُحسن الظّنّ به تعالى، وهذا هو الإيمان الصّادق الّذي حثّنا عليه ديننا الحنيف.

ومع ذلك تجد بأنّ النبي -ﷺ- ينهانا عن سوء الظّن والعمل به فيقول: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا) [٤].

فالمراد بالظن هنا التهمة التي لا سبب لها كمن يتهم رجلا بالفاحشة من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها، ولذلك عطف عليه: ولا تحسّسوا، وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة فيريد أن يتحقق فيتحسس وليبحث ويتسمع فنهى عن ذلك [٥].

---

(١)سورة الحجرات:١٢

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التّوحيد، باب قوله تعالى: (ويحذركم الله نفسه)، رقم الحديث: (٧٤٠٥): (١٨٢٨).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة مرفوعا، رقم الحديث (٩٨١): (٣٢١/٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب تعليم الفرائض، رقم الحديث: (٦٧٢٤): (١٦٦٦).

(٥) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري : (١٣٦/٢٢).

المبحث الثاني: تعريف اليقين وأنواعه ومراتبه

المطلب الأوّل: تعريف اليقين

١/ اليقين لغة: إزاحة الشّكِّ وتحقيق الأمر، واليقين هو العلم الحاصل عن نظر واستدلال[١]. أو هو عبارَة عَن الْعلم المستقرّ الحاصل فِي الْقلب؛ لثُبُوته من سَبَب مُتَعَيّن لَهُ بِحَيْثُ لَا يقبل الشّكّ والانهدام، واليقين من يقن المَاء فِي الْحَوْض إِذا دام واسْتَقرّ [٢].

٢/ اليقين اصطلاحاً: تعدّدت التعاريف بخصوص اليقين وحاصلها: اليقين مَا تحصل بِهِ الثِّقَة والاعتقاد الجازم، بحيث لا يدْخل على النَّفس شكّ فِي الْيَقِين[٣].

أو هو القطع الذي يستحيل عقلًا نقضه أي: اليقين ووجود مخالف له، وذلك عندما نتوصل من خلال استقراء تصرّفات الشّريعة ونصوصها إلى نتيجة مفادها القطع، مثلًا بأن يكون التيسير مقصدًا من مقاصد الشّارع، فإنّ ذلك يعني القطع بوجود هذا المقصد، وأن الشارع قَاصِدٌ إليه في تصرفاته كلِّها، وهذا هو المقصود بأن اليقين هو القطع [٤].

ومفاد اليقين هو: أن تتيقن وتقطع بالشيء وأنّ قطعك به صحيح ومتيقّن بأن يقينك لا يمكن أن يكون فيه سهو ولا غلط ولا التباس، ولا يجوز الغلط فيه، وتكون فيه آمناً مطمئناً قاطعاً بأنّك لا تتصوّر أن تغير فيه رأيك (٥).

فالمراد باليقين هو إزالة الشّكّ كلّياً بحيث لا يبقى معه أيّ شبهة، مع سكون النّفس عن طريق الاعتقاد الجازم والعلم المستقرّ في القلب دون شبهة وريبة.

المطلب الثّاني: أنواع اليقين ومراتبه: إنّ اليقين من جهة وجوده له نوعان:

الأوّل: ما كان متعلّقاً بالاعتقاد.

الثّاني: ما كان متعلّقاً بالعمليّات من جهة موضوعه في أمر الله.

واليقين على عدة مراتب هي: يقين خبر، ويقين دلالة، ويقين مشاهدة.

يراد بيقين الخبر أي: **(علم اليقين)**: وهو طمأنينة القلب إلى خبر المخبر والوثوق به.

ويراد بيقين دلالة: **(عين اليقين)** المشاهدة بالأبصار.

---

(١)علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: (٢/ ٦٨١).

(٢)أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، كتاب الكليّات: (٩٨٠).

(٣) يُنظر: جمال الدين أبو الفرج (١٩٨٤)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:(٦٣٥).

(٤) يُنظر: نعمان جغيم، طرق الكشف عن مقاصد الشارع، ٢٠١٤م: (٢٩٣).

(٥) الغزالي، محك النظر في المنطق: (٢٣٠).

ويراد بمرتبة يقين مشاهدة أي **(حقّ اليقين)** وهي مباشرة المعلوم وإدراكه إدراكاً تامّاً، وهذا أعلى أنواع المراتب [١].

المطلب الثّالث: ورود لفظ اليقين في القرآن الكريم: وردت كلمة اليقين ومشتقّاتها في القرآن الكريم نحو ٢٨ مرّة حسب الآتي:

الفعل الماضي: (١) واحدة. الفعل المضارع: (١٣) مرات. اسم الفعل: (٦) مرات. الصّفة المشبّهة: (٨).

فيتبيّن بأنّ اليقين في القرآن الكريم له عدّة معانٍ وهي كالآتي:

١- اليقين بمعنى العلم: فالعلم إذا أطلق في القرآن الكريم يكون بمعنى اليقين كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢] فقوله (واعلموا) معناه: تيقّنوا.

٢- اليقين يأتي بمعنى الإيمان، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾: [٣]، فقوله تعالى ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم أي يقيناً.

٣- اليقين يأتي بمعنى الحقّ الّذي هو ضدّ الباطل، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾: [٤] أي: لمحض اليقين وعينه. فالحقّ واليقين هنا بمعنى واحد، فهو من إضافة الشّيء إلى نفسه[٥].

٤- اليقين يأتي بمعنى التّصديق قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[٦].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [٧] والذين يصدّقون بيوم الدّين أي: يوقنون بالمعاد والحساب وبيوم القيامة،

---

(١) يُنظر: شمس الدين ابن قيم الجوزية (١٩٩٦)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: (٤٠٠/٢).

(٢) سورة الأنفال٤١.

(٣)سورة الفتح: ٤

(٤) سورة الحاقة:٥١

(٥) يُنظر: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (١٤١٦)، تفسير التسهيل: (٣٤٢)

(٦) سورة الزمر: ٣٣

(٧)سورة المعارج: ٢٦

فهم يعملون عمل من يرجو الثّواب ويخاف العذاب [١].

٥- اليقين يأتي بمعنى الظّنّ: إنّ القرآن الكريم حافل بمثل هذه الألفاظ، ونجد من خلالها الارتباط الوثيق بعضها مع البعض، فاليقين يأتي في القرآن الكريم بمعنى الظّنّ، كما قال تعالى: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ [٢]، فالظّنّ هنا بمعنى اليقين عند جمهور المفسّرين [٣].

٦- كذلك يأتي اليقين بمعنى الموت قال تعالى:﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾[٤] أي: أي: واستقم على التّوحيد، ولا تخل بالعبادة لحظة حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ أي: الموت.

أمّا في الأحاديث الشّريفة، فإنّها تدلنا على أن اليقين القاطع سبب للفلاح والفوز بالجنة والنجاة من النّار، يقول الرسول –ﷺ -: (يا أيها الناس سلوا الله المعافاة فإنه لم يؤت أحد مثل يقين بعد معافاة، ولا أشد من ريبة بعد كفر، وعليكم بالصدق، فإنه يهدي إلى البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب، فإنه يهدي إلى الفجور، وهما في النار) [٥].

ومن كان موقنا بالله تعالى ومخلصا من قلبه له، فهو من أهل الجنة كما يقول الرّسول - صلى الله عليه وسلم - : (سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت قال ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة) [٦].

واليقين سبب لقبول الدعاء قال الرّسول - صلى الله عليه وسلم - : (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه) [٧].

فينبغي للتائب والمستغفر وللعامل أن يجتهد في القيام بما عليه من ذلك موقنا أن الله تعالى يقبل عمله ويغفر ذنبه فإنّ الله تعالى قد وعد بقبول التوبة الصادقة والأعمال الصالحة، فأمّا لو عمل

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (٨/ ٢٤١).

(٢)سورة الكهف: ٥٣

(٣) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ): (١/ ١٩).

(٤)سورة الحجر:٩٩

(٥) أخرجه النسائي في سننه الكبرى،

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدّعوات، باب ما يقول إذا أصبح، رقم الحديث: (٦٣٢٣): (١٥٧٨).

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء، رقم الحديث: (١٨١٧): (١/ ٤٩٣).

هذه الأعمال، وهو يعتقد، أو يظن أن الله لا يقبلها وأنها لا تنفعه فذلك هو القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله [١].

فمعاني اليقين كثيرة كما ذكرنا سابقاً، وهي تدلّ على أهميّة لفظة اليقين في القرآن الكريم والحديث الشّريف، وكذلك هناك ارتباط وثيق بين تلك المعاني، كالارتباط بين الظّنّ واليقين، فأكثر ما يأتي في القرآن الكريم أنّ الظّنّ يأتي بمعنى اليقين، ولكن ذلك ليس على إطلاقه، بل حسب الحال والموضع، كما سنبيّن ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى.

المبحث الثّالث: علاقة الظّنّ واليقين بالإيمان

إنّ الظنّ واليقين مقصدان من مقاصد نزول الوحي، فقد أرسل الله تعالى رسله، وأنزل معهم الكتاب، لأجل هداية النّاس وإخراجهم من ظلمات الشكّ والجهل إلى نور اليقن والعلم والمعرفة، وهذه الهداية المرجوّة تكون على بصر وبصيرة كما قال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ [٢] أي: هذا القرآن فيه الرّحمة والبصيرة لمن يعقل ويستهدي بالله تعالى، ومن كان إيمانه مبيناً على اليقين، فإنّه تعالى يُخرجه من الظّلمات على النّور، ويوفقه للعمل الخير.

المطلب الأوّل: العلاقة بين الإيمان واليقين:

إنّ اليقين هو معيار الإيمان؛ لأنّ به يتحقّق الإيمان الكامل للفرد، وهو الحدّ الفاصل بين الحقّ والباطل، ويمكن تلخيص العلاقة بين الإيمان واليقين فيما يأتي:

١- اليقين مقصد من مقاصد نزول الوحي، ومن ضعف يقينه فهو معرّض للوقوع في الشّك والضّلالة.

٢- اليقين مبدأ العلم والمعرفة، لأنّ غاية الإنسان هي البحث عن العلم والعرفة، وهذا البحث هو المنهج المتّبع لدى الأنبياء -عليهم السّلام.

٣- اليقين وسيلة ثبات على الصّبر والإيمان الصّادق، والاستمرار في العبادة وتجاوز المتاهات.

٤- اليقين هو الدّافع للعمل الصّالح، والاستمرار عليه، وهو سبيل لتسكين النّفس وتزكيته.

المطلب الثّاني: معاني الظّن وعلاقتها بالإيمان:

أمّا بخصوص الظّنّ فقد ذكر أهل التَّفْسِير أَن الظَّن فِي الْقُرْآن على عدّة أوجه:

---

(١) زين الدين العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب: (٨/ ٢٣٤).

(٢)سورة الجاثية :٢٠

الوجه الأوّل: الظّنّ الْيَقِيني: فالظّنّ يقع موضع اليقين في الأمور المحقّقة، وعند تتبّع الآيات الّتي ورد فيها الظّنّ بمعنى اليقين في كتاب الله نجد أنّه تعالى استخدم الظّنّ بمعنى اليقين وهو أقوى منه دلالةً، وقد ذكر القرآن صورًا لهذا الظّنّ اليقيني منها:

١- ملاقاة الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾[١] .

٢- ملاقاة الحساب كما قال تعالى:﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴾[٢] .

٣- وقوع العذاب يوم القيامة: ﴿ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا ﴾ [٣].

٤- حصول الهلاك: ﴿ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[٤].

٥- لحظة الفراق (الموت): ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴾[٥].

الوجه الثّاني: الشّك والوهم: الظّنّ في القرآن الكريم يأتي بمعنى الوهم والشّكّ أيضاً، قال الضّحاك [٦]: «كلّ ظنّ في القرآن من المؤمن فهو يقين، ومن الكافر فهو شكّ »[٧] ولهذا الظّنّ صور عدّة منها:

١- إنكار يوم قيام السّاعة: قال تعالى: ﴿ وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ﴾[٨] فقول فِرْعَوْنَ: وإني لأظُنُّه اعتراف بأنّه يشكّ في أمر الله عزّ وجلّ وأمر القيامة.

٢- دوام الدنيا ونعيمها: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴾[٩].

---

(١)سورة البقرة: ٤٦

(٢)سورة الحاقة: ٢٠

(٣)سورة الكهف: ٥٣

(٤) سورة الأعراف:١٧١

(٥) سورة القيامة:٢٨

(٦) هو الضّحاك بن مزاحم الهلالي تابعيّ، مفسّر، وأحد رواة الحديث النبوي، مات سنة خمس ومائة. يُنظر: أبو حاتم، الدارمي (١٩٩١) مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: (٣٠٨).

(٧) يُنظر: محمد بن أحمد القرطبي (١٤٠٥)، الجامع لأحكام القرآن:(١٨/ ٢٧٠).

(٨)سورة القصص: ٣٩

(٩)سورة الكهف: ٣٥

٣- الشّكّ في قدرة الله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١] .

٤- إنكار علم الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [٢] .

٥-تكذيب الرّسل: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [٣].

٦- **الوجه الثّالث: الاتهام** وعدم نصر الله لأنبيائه وأوليائه، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى:﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا﴾[٤] فظنَّ المنافقون أنَّ محمداً -ρ- وأصحابه سيُغلبون ويخسرون بخلاف المؤمنين الذّين الذّين أيقنوا بالله عزّوجلّ.

الوجه الرَّابع: الحسبان: وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[٥] .

الوجه الخامس: يأتي الظّنّ بمعنى العلم أيضاً كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾[٦].

المطلب الثّالث: ضابط الفرق للظّنّ الّذي بمعنى اليقين والظّنّ الّذي بمعنى الشّك:

قد ذكرنا سابقاً بأنّ الظّنّ في القرآن الكريم إمّا يأتي بمعنى اليقين، أو يأتي بمعنى الشّكّ، ووجه الضّبط للفرق بين الظّنّ الّذي بمعنى اليقين والظّنّ الّذي بمعنى الشّكّ هو:

أحدهما: أنه حيث وجد الظّنّ محموداً مثاباً عليه، فهو اليقين، وحيث وجد مذموماً متوعّداً عليه بالعقاب، فهو الشّكّ.

---

(١)سورة الصافات: ٨٥ – ٨٧

(٢) سورة فصلت:٢٢

(٣)سورة القصص:٣٨

(٤)سورة الأحزاب:١٠

(٥)سورة فصلت: ٢٢

(٦) سورة ص: ٢٤

والثّاني: أنّ كلّ ظنّ يتصل به أن الخفيفة، فهو شكٌ نحو: ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾[1]، وكلُّ ظنّ يتصل به أن المشدّدة، فهو يقين كقوله: ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾[3] .

المطلب الرّابع: حكم غلبة الظّنّ في تحقيق الإيمان

هذه المسألة من المسائل المهمّة بخصوص مفهوم الإيمان وعلاقته بالظّنّ، وقد ذكرنا سابقاً معاني اليقين والظّنّ، فليس هناك خلاف في قبول اليقين معياراً للإيمان، اليقين الّذي يراد به القطع والعلم الجازم بالأشياء، أمّا الظّنّ فهل يُمكن أن يكون معياراً للإيمان أم لا بدّ أن يكون هناك تفصيل لذلك؟ هذا ما سنتكلّم عنه فيما يأتي:

المطلب الخامس: حجّيّة الظّنّ: قبل الشّروع في بيان أقوال العلماء في هذه المسألة، يجب أن نعلم بأنّ اليقين أو القطع حجّة شرعيّة بلا خلاف.

أمّا الظّنّ، فقد اختلف العلماء في حجّيّته بخصوص الأحكام الشّرعية على قولين:

القول الأوّل: الظّنّ حجّةٌ في الشّرع، وهو مذهب الجمهور، وقد حكي الإمام فخر الدّين الرّازي[4](٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) ~: الإجماع على ذلك[5].

واستدل هؤلاء بقوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [6].

---

(١)سورة الفتح: ١٢

(٢)سورة الحاقّة: ٢٠

(٣)سورة القيامة:٢٨

(٤) هو الإمام العلاّمة المتكلّم أبو عبد الله محمّد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التّيمي البكري، ، الملقب فخر الدّين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، ولد في الرّي عام (٥٤٤هـ)، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وكان يحسن الفارسية، وأتقن علوماً كثيرة وبرز فيها، له مصنّفات كثيرة منها: مفاتيح الغيب في تفسير القرآن الكريم، و لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، ومعالم أصول الدين، توفي –رحمه الله– في هراة سنة (٦٠٦ هـ). يُنظر ترجمته: شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان (١٩٩٠)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: (٤/ ٢٤٨).

(٥) فخر الدين الرازي (١٤٢٠)، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير: (٢٠/ ٣٤٠).

(٦)سورة البقرة :٢٣٠

وجه الدّلالة: أنّ الله –سبحانه وتعالى– علّق إباحة تراجعهما على ظنّهما بإقامة حدود الله تعالى، والظّن هنا فيه دلالة في تغليب أحد الجائزين، وهذا يدلّ على أنّ الظّنّ مُعتدٌ به في الشّرع [١].

القول الثّاني: الظّنّ ليس بحجة في الشّرع، وهو مذهب الظاهرية، وبعض المتكلّمين، قال ابن حزم [٢] (٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ)~: «ولا يحلّ الحكم بالظّنّ أصلاً» [٣].

واستدلّ أصحاب هذا القول بقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [٤] وبقوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾[٥]. فقالوا: هذه الآيات تدلّ على أنّ الظّن غير معتبر شرعاً.

ويجاب عليهم: بأنّ المراد بالظّنّ في الآيات الكريمة التي تنهى عن اتّباعه محمولٌ على أحد معانيه التي يأتي لها في اللّغة والشّرع، وهو الشّك الّذي يأتي بمعنى التّردّد بين طرفي الأمر.

الرأي الرّاجح: هو ما ذهب إليه الجمهور في حجية الظّنّ في الأحكام الشّرعيّة، وهو الّذي صرّح به الأصوليون [٦].

المطلب السّادس: مسألة الظّنّ في مسائل الإيمان:

أمّا بخصوص الظّنّ وقبوله في أصول الدّين، وأنّ أركان الإيمان هل يكفي فيها غلبة الظّنّ، وهل مثل هذا الظّنّ يّعتد به أم لا؟:

قد بيّنا سابقاً بأنّ الظّنّ يأتي بعدّة معان: منها ما يأتي بمعنى اليقين والعلم، فهذا الظّنّ محمود دائماً، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ [٧].

---

(١) يُنظر: د. عبدالله بن سعد (١٤٣٣)، حجيّة الظّن دراسة تأصيلية تطبيقية: (٣٠٥).

(٢) هو الحافظ الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم اليزيدي القرطبي الظاهري، صاحب التّصانيف ولد بقرطبة في سنة (٣٨٤هـ)، وكان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام بعد أن كان شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر، صاحب التّصانيف الكثيرة من أشهرها: المحلّى، والفِصل في الملل والنّحل، و كتاب الإيصال إلى فهم كتاب الخصال، وكان سريع الحفظ وله ذكاء حاد، توفي في بغداد سنة (٤٥٦هـ). يُنظر ترجمته: محمد بن فتوح (١٩٦٦)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: (٣١٢).

(٣) المحلى بالآثار: (٨٩/١).

(٤)سورة يونس: ٣٦

(٥)سورة يونس: ٦٦

(٦) يُنظر: علي الطيب البَصْري (١٤٠٣)، المعتمد في أصول الفقه: (٣٩٩/٢).

(٧)سورة الحاقة: ٢٠

أمّا الظّنّ الّذي يدلّ على الوهم والشّكّ والتّهمة، فهذا الظّنّ مذموم دائماً، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[1].

وهذا الظّنّ القائم على الوهم والشّك لا يصلح دليلاً على العقائد وبناء الأحكام عليه، لأنّ الشّك في العقيدة لا يجوز، والعقيدة مبنيّة على اليقينيات لا على الظّنيّات، فالّذي يظنّ بأنّ الله موجود ويظنّ في أركان الإيمان والإسلام، فاعتقاده هذا اعتقاد خاطيء وليس بصحيح.

ثمّ إن الاستدلال على أنّ الإيمان يكفي فيه غلبة الظّنّ، وأنه لا يتطلّب له اليقين والاطمئنان، بدليل قوله تعالى في حكاية إبراهيم –عليه السّلام–: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2] فهذا استدلال باطل؛ لأنّ سؤال إبراهيم –عليه السلام– لم يكن عن شكّ أو وهم، بل كان زيادة لليقين ودفعاً للحرج الّذي يلاقيه من قبل أعدائه، فقوله تعالى: [ولكن ليطمئن قلبي] أي: ليسكن قلبي إلى المعاينة والمشاهدة، فأراد إبراهيم -عليه السلام- أن يصير له علم اليقين وعين اليقين؛ لأنّ الخبر ليس كالمعاينة.

وقيل: كان سبب هذا السّؤال من إبراهيم أنّه لما دار النّقاش بين إبراهيم عليه السلام ونمرود فقال [له] : ربّي الذي يحيي ويميت، قال نمرود: أنا أحيي وأميت، فقتل شخصاً وأطلق رجلاً آخر، وزعم أنّ هذا إحياء وإماتة، فقال إبراهيم -عليه السلام-: إنّ الله تبارك وتعالى يقصد إلى جسد ميّت فيحييه، فقال له نمرود: أنت عاينته، فلم يقدر أن يقول نعم، فانتقل إلى حجّة أخرى، وقال: إن الله يأتي بالشّمس من المشرق فأت بها من المغرب، ثمّ سأل إبراهيم عليه السّلام ربّه أن يريه إحياء الموتى، فقال له تعالى أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي بقوّة حجّتي، وذلك عند توجيه السؤال إلي بخصوص رؤية إحياء الموتى، فأقول بلا تردّد نعم قد عاينته[3].

والدّليل على عدم قبول الظّنّ في الأحكام الاعتقادية يبيّنه قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾[4] حيث إنّ هذه الآية الكريمة

---

(١)سورة فصلت: ٢٢

(٢)سورة البقرة: ٢٦٠

(٣) يُنظر: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (١٤٢٠)، تفسير البغوي، ويُنظر أيضاً: سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب: (٤/ ٣٦٧).

(٤)سورة النساء: ١٥٧

جمعت في وقت واحد ألفاظ: الشّكّ واليقين والظّنّ والعلم، وهي تبيّن أيضاً بشكل واضح أنّ هذا الظّنّ الرّاجح المبنيَّ على دليل ليس كافياً عند الله لإقامة العقيدة عليه، لأنّه دخله عامل من عوامل الشّكّ، فالذين ظنّوا أنّ المسيح -عليه السلام- صُلِبَ وقتل، فلهم دليل راجح على ظنّهم هذا.

فاليهود الّذين زعموا أنّ المسيح صُلب وقتل، كان معهم دليل حسيّ، وهذا الدّليل لم يكن يقينيّاً، بل كان معه شكٌ كما ذكره الإمام الطّبري سابقاً، فلهذا السّبب انتقلت المسألة من مرتبة اليقين إلى مرتبة الشّكّ، والمطلوب هو اليقين في مثل هذه المسائل.

المطلب السّابع: دور الظّنّ واليقين في تحقّق الإيمان

إنّ الإيمان يُعدّ هو المعيار الوحيد بين الحقّ والباطل، وبه يتميّز الإنسان المسلم من غيره، وهذا الإيمان إمّا أن يكون مبنيّاً على الظنّ وإمّا أن يكون مبنيّاً على اليقين، ولكل منهما دور في تحقق الإيمان.

إنّ الّذي يفيد في باب العقيدة وبجميع مسائله من الإلهيات والنّبوات والسّمعيات هو إمّا أن يكون حاصلاً عن طريق اليقين الجازم، وإمّا أن يكون عن طريق الظّنّ الّذي يأتي بمعنى اليقين، ودورهما هو كالآتي:

١- العلم بوجود الله تعالى وعظمته ومعرفة قوته وسلطانه، وهذا العلم يتطلب يقيناً جازماً لا ظناً مشكوكاً مبيناً على الباطل.

٢- الإيمان الرّاسخ المبني على اليقين يؤدي إلى الاطمئنان وسكينة النّفس، لأنّ النفس البشرية، كلّما زادت يقيناً في الإيمان بالله عزّ وجل، زالت عنها القلق والشّك.

٣- تحرير الإنسان من الفوضى الفكرية والعقائدية والعبودية لغير الله تعالى، فالعلم المبني على اليقين يخرج الإنسان من الظلمات والخرافة إلى نور الإيمان واليقين.

٤- الاستقامة والثّبات على نمط واحد في جميع نواحي الحياة الدّينية والاجتماعيّة وكذلك الاقتصادية.

٥- إنّ المعرفة الصّادرة من قلب مصّدق بالله تعالى تصديقاً جازماً تؤدي إلى الإيمان بالغيب والعوالم غير المنظورة كالجنّ والملائكة، وقد امتدح الله تعالى الّذين يؤمنون بالغيب وبما جاء من عند الله دون تردد وتخبط.

٦- اليقين الجازم يدفع الإنسان إلى الالتزام والتّوجه نحو عمل الخير، لأنّ المؤمن له نظرة أخرى للحياة بخلاف الكافر والمنافق والفاسق، فهؤلاء لا يريدون الآخرة بل يريدون الدّنيا، وفضلّوا الدّنيا على الآخرة.

٧- لا يجوز بناء الأحكام الاعتقادية الجازمة على الظّنيات، كمن يظنّ بأنّ الله تعالى موجود، أو يظنّ بأنّ الجنّة والنار موجودتان، فمثل هذا لا يصحّ، لأنّ الله تعالى طلب منّا أن

نصدقه تصديقاً جازماً بالأمور العقدية، فالإيمان بيوم الجزاء والحساب يترتّب عليه الخوف من الله تعالى وعذابه، وذلك بترك الكذب والمعاصي، والقيام بالطّاعات.

فلا يجوز الظّنّ ممّا لا يليق بجلالته تعالى قال الله –عزّوجل–: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [(١)] فأخبر الله تعالى عن كذب ظنّ الكافرين، وتوعّدهم بالنّار، أي إن ظنّ الذين كفروا بأنّ هذه المخلوقات العظمى خلقت عبثاً لغير غرض، فلا قيامة ولا حساب، هو ظنّ خطأ كاذب، حيث ظنّوا ما لا يليق بجلالته تعالى[(٢)].

٨- إنّ الظّنّ نوعان: ظنّ ينجي صاحبه وهو الّذي يكون بمعنى اليقين، كما ورد ذلك كثيراً في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [(٣)]، فملاقاة الله تعالى لا شكّ فيها، وخصوصاً موقع الآية فيه مدح للذّين يظنّون تلك الملاقاة، وظنّ لا ينجي صاحبه من عذاب الله وسخطه، كمن ينكر علم الله عزّوجل قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[(٤)] وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴾ [(٥)] أي: شكّوا في البعث والإعادة، فهذا الظّنّ لا يجوز بحق الله تعالى ولا ينجي صاحبه من الهلاك وعذاب الله تعالى.

الخاتمة: بعد هذا العرض الموجز توصّل البحث إلى جملة من النتائج وهي كالآتي:

١- إنّ الإيمان يُعدّ الرّكيزة الأساسيّة لبناء العقيدة الصّحيحة لدى الفرد المسلم، وهذا الإيمان ينبغي أن يكون مبنيّاً على التّصديق الجازم، وإظهار الخضوع وقبول الشّريعة جملةً.

٢- لا يجوز بناء الأحكام الاعتقادية على الظّنون وذلك كالشّك والظّنّ في وجود الله تعالى، وذلك كقول القائل أظّنّ بأنّ الجنّة موجودة وكذلك النّار، فإن هذا الظّنّ والشّك يؤثر على العقيدة ويترتب عليه آثار اعتقادية سيئة لا يُحمدُ عقباها، والتّساهل في هذه المسألة أضرّ من الأوّل.

---

(١)سورة ص: ٢٧.

(٢) يُنظر: د وهبة بن مصطفى الزحيلي (١٤٢٢)، التفسير الوسيط: (٢/ ٢٢٠٢).

(٣)سورة البقرة: ٢٤٩

(٤)سورة فصلت:٢٢

(٥) سورة الجنّ: ٧

٣- هناك علاقة وطيدة بين الظّنّ واليقين في كلام العرب، واستخدم القرآن الكريم كلا المعنين، وهذه العلاقة تظهر في كيفية استخدامها، مثلاً اليقين يأتي بمعنى الظّنّ، والظّنّ كذلك يأتي بمعنى اليقين وذلك عند وقوعه موقع اليقين في الأمور المحقّقة الوقوع.

٤- اختلف العلماء في حجيّة الظّنّ، القول الأوّل يرى بأنّ الظّنّ حجةّ في الشّرع، والقول الثّاني يرى بأنّ الظّنّ ليس بحجّة، والرأي الرّاجح في هذه المسألة، هو ما ذهب إليه الجمهور في أنّ الظّنّ حجّة في الشّرع في الأحكام الفقهية، أمّا بخصوص الأحكام الاعتقاديّة فلا بدّ من توضيح المسألة في الظّنّ الّذي يأتي بمعنى اليقين وهو الظّنّ المحمود دائماً.

أمّا الظّنّ الّذي يأتي بمعنى الشّكّ فهو ظنّ مذموم دائماً، ولا يجوز بناء الأحكام الاعتقادية عليه، كمن يظنّ بوجود الله، فهذا الظّنّ شكّ في وجوده تعالى، فلا عبرة لهذا الظّنّ، لأنّنا مأمورون بتصديق الأحكام الاعتقادية التي لا مجال للظّنّ فيها كأركان الإيمان والإيمان بالجزاء والحساب، لأنّ الإيمان بهذه الأمور يترتّب عليه الخوف من الله –عزّ وجلّ– وبالتّالي يؤدّي إلى النّجاة من عذاب الله تعالى، فالإيمان المبنيّ على الظّنّ لا ينجي صاحبه من سخط الله تعالى.

وكما يجب أن يُعلم بأنّه لا يمكن التّساهل في هذه المسألة، لأنّ العقيدة تعدّ من الثّوابت وهذه الثّوابت مقررّة من عند الله –عزّ وجلّ– وبيّنها الرسول الأكرم محمّد -ρ- أتمّ بيان، أمّا المتغيّرات كبعض الأحكام الاجتهادية المبنيّة على القياس والظّن، فهذه يجوز العمل بالظّنّ فيها دون خلاف.

وفي الأخير ينبغي على المؤمن أن يبنيَ إيمانه على اليقين وأن يبتعد عن الشّكوك والأوهام والظّنون التي لا تليق بالله –عزّ وجلّ–، وعليه أن لا يتساهل في المسائل العقدية لأنّها تعدّ لبّ الدين الإسلامي الحنيف.

وصلّى الله وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد –ﷺ- وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

بعد القران الكريم

١. أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي (١٩٩٨)، تفسير النسفي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى.

٢. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، كتاب الكليّات، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣. أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب دار إحياء التراث العربي.

٤. أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي٢٠١١ م ، الشرح الكبير لمختصر الأصول ، مصر، الطبعة: الأولى.

٥. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي١٤١٠هـ، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى.

٦. أبو حاتم، الدارمي (١٩٩١) مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، ط: الأولى.

٧. أبو عبدالله البخاري، صحيح البخاري ٢٠٠٢م، دار ابن كثير، الطبعة الأولى.

٨. أبو عبدالله الحاكم ١٤٢٧هـ، المستدرك على الصحيحين، الطبعة الأولى.

٩. أبو محمد موفق الدين، الشهير بابن قدامة المقدسي، (٢٠٠٢)، روضة النّاظر وجنّة المناظر في أصول الفقه، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الطبعة الثانية.

١٠. أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ١٩٩١م، سنن النسائي الكبرى، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى.

١١. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(١٩٧٩)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت.

١٢. الباقلاني أبي بكر محمّد بن الطّيب ١٩٥٠م، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به.

١٣. بدر الدين العينى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٤. جمال الدين أبو الفرج (١٩٨٤)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، ط: الأولى.

١٥. الجوهري الفارابي (١٩٨٧)، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين – بيروت.

١٦. د وهبة بن مصطفى الزحيلي (١٤٢٢)، التفسير الوسيط، دار الفكر – دمشق، الطبعة : الأولى.

١٧. د. عبدالله بن سعد (١٤٣٣)، حجيّة الظّن دراسة تأصيلية تطبيقية، ، بحث نشر في مجلّة العلوم الشّرعيّة، العدد الخامس والعشرون.

١٨. د. قريب الله بابكر مصطفى (٢٠١٧)، موارد الظّن في القرآن الكريم دراسة وصفيّة نحويّة دلاليّة، بحث نشر في مجلّة جامعة أم درمان الإسلاميّة، كلية اللغة العربيّة، العدد التّأسع.

١٩. رمضان أفندي، المجموعة السنية على شرح العقائد النسفيّة، دار نور الصبّاح – ايران، سنندج.

٢٠. الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر١٩٩٤م ، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، الطبعة: الأولى.

٢١. سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (١٩٩٨) ، **اللباب في علوم الكتاب**، دار الكتب العلمية – بيروت = لبنان، ط: الأولى.

٢٢. سعد الدّين مسعود بن عمر بن عبد الله التّفتازاني ١٩٨١م، شرح المقاصد في علم الكلام، دار المعارف النعمانية، باكستان.

٢٣. شمس الدين ابن قيم الجوزية (١٩٩٦)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة.

٢٤. شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان (١٩٩٠)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر – بيروت: ط: الثّانية.

٢٥. شمس الدين محمد الشافعي، (١٩٩٩)، الأنجم الزاهرات على حلّ ألفاظ الورقات في أصول الفقه، مكتبة الرشد – الرياض، ط: الثالثة.

٢٦. علي الطيب البَصْري (١٤٠٣)، المعتمد في أصول الفقه، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى.

٢٧. علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت– لبنان.

٢٨. علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، المحلى بالآثار، دار الفكر – بيروت

٢٩. الغزالي أبو حامد محمد بن محمد، محك النظر في المنطق، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٣٠. فخر الدين الرازي (١٤٢٠)، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة.

٣١. محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (١٤٢٠)، **تفسير البغوي**، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط : الأولى.

٣٢. محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي (١٤١٦)، **تفسير التسهيل**، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى.

٣٣. محمد بن أحمد القرطبي (١٤٠٥)، الجامع لأحكام القرآن، دار احياء التراث العربي بيروت.

٣٤. محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى (١٤٠٦)، كتاب الإيمان، مؤسّسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية.

٣٥. محمد بن جرير الطبري (٢٠٠١)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولى.

٣٦. محمد بن فتوح (١٩٦٦)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة.

٣٧. محي الدّين محمد بن بهاء الدين ١٩٩٠م، القول الفصل شرح الفقه الأكبر، مكتبة الحقيقة، استانبول، الطبعة: الأولى.

٣٨. نعمان جغيم٢٠١٤ م ، طرق الكشف عن مقاصد الشارع، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى.

Sources

After the Holy Quran

1. Abu Abdullah Muhammad Ibn Ishaq Ibn Muhammad Ibn Yahya Ibn Mandah Al-Abdi (died: 395 AH), Investigator: Dr. Ali bin Muhammad bin Nasser Al-Faqihi, Al-Resala Foundation – Beirut.

2. Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed Al-Nasfi (١٩٩٨), **Interpretation of Al-Nasafi** ،Dar Al-Kalim Al-Tayyib, Beirut, Edition: First.

3. Abu Al-Fadhel Zain Al-Din Abd Al-Rahim ibn Al-Husayn ibn Abd Al-Rahman ibn Abi Bakr ibn Ibrahim Al-Iraqi .**Asked to Explain Rounding Al-Tathreeb** Dar revival of Arab heritage
4. Abu Al-Mundhir Mahmoud bin Muhammad bin Mustafa bin Abdul Latif Al-Minawi 2011 AD, **The Great Commentary on Mukhtasar Al-Osoul**, Egypt, Edition: First
5. Abu Bakr Ahmed bin Al-Hussein Al-Bayhaqi 1410 A.H., **Characteristics of Faith**, Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut, first edition.
6. Abu Al-Baqa Ayoub bin Musa Al-Husseini Al-Kafwi, **Kitab Al-Koliyat**, Al-Resala Foundation – Beirut
7. Abu Abdullah Al-Bukhari, **Sahih Al-Bukhari** 2002 AD, Dar Ibn Kathir, first edition.
8. Abu Abdullah Al-Hakm 1427 AH, **Al-Mustadrak on the Two Sahihs**, first edition.
9. Abu Hatim, Al-Darmi (١٩٩١) **Famous Scholars of the Regions and the Flags of Jurisprudents of the Countries**, Dar Al-Wafaa for Printing, Mansoura.
10. Ahmed bin Shuaib Abu Abd Al-Rahman Al-Nisa'i 1991 AD, **Sunan Al-Nisa'i Al-Kubra**, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, first edition
11. Abu Muhammad Muwaffaq Al-Din, famous as Ibn Qudamah Al-Maqdisi, (٢٠٠٢), **Rawda Al-Nazir and Jannat Al-Manazar of Usul Al-Fiqh**, Al-Rayyan Institution for Printing, Publishing and Distribution, second edition.
12. Al-Baqlani Abu Bakr Muhammad bin Al-Tayyib 1950 AD, **Fairness in what must be believed.**
13. Badr Al-Din Aini, **umdat alqari sharh Sahih Bukhari**, Dar revival of Arab heritage - Beirut
14. Ahmad bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi (١٩٧٩), A Dictionary of Language Scales, Dar Al-Fikr, Beirut.
15. Jamal Al-Din Abu Al-Faraj (١٩٨٤), **Nuzhat Al-Ain Al-Nawadher,** Al-Resala Foundation - Lebanon / Beirut First edition.
16. Al-Jawhari Al-Farabi (١٩٨٧**), Al-Sahih Taj Al-Lughah** Dar Alem.
17. Dr. Wahba bin Mustafa Al-Zuhaili (١٤٢٢), **the Intermediate Interpretation**, Dar Al-Fikr - Damascus, first edition.
18. Dr. Abdullah bin Saad (١٤٣٣), **Hujeyat Aldhen**, an Applied Study, Published in the Journal of Forensic Sciences, Issue Twenty-fifth.
19. Dr. Qareeb Allah Babiker Mustafa (٢٠١٧), **Predictive Resources in the Noble Qur'an**, a descriptive study, grammatical, semantic, research published in the Journal of Omdurman Islamic University, College of the Arabic Language, ninth issue.
20. Siraj Al-Din Omar bin Ali bin Adel Al-Hanbali (1998), **Al-Lubbab in the Sciences of the Book**, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut = Lebanon, Edition: First.
21. Al-Zarkashi Abu Abdullah Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahader 1994 AD, **Albahr Almhet**,in the Fundmentals of the Iurisprudence Dar Al-Kitbi, Edition: First.
22. Saad Al-Din Masoud bin Omar bin Abdullah Al-Taftazani 1981 AD, **Explanation of the purposes in theology**, Dar Al-Maarif Al-Nu'mani, Pakistan
23. Ramadan Effendi, **The Sunni Group on Explanation of the Nasafi Doctrines**, Dar Noor Al-Sabah - Iran, Sanandaj
24. Shams Al-Din Ibn Qayyim Al-Jawziyya (١٩٩٦), **Madarj Alsalken**, Between the Houses, it is You we worship and You we seek help, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, third edition

25. Shams Al-Din Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr bin Khalkan (١٩٩٠), **The Deaths of Notables and the News of the Sons of Time**, On solving the words of papers in the principles of jurisprudence Dar Sader - Beirut: Second edition.
26. Shams Al-Din Muhammad Al-Shafi'i, (١٩٩٩), **Al-Anjem Al-Zahirat** ,Al-Rushd Library - Riyadh: Third edition.
27. Ali Al-Tayyib Al-Basri (١٤٠٣), **Adopted in the Principles of Jurisprudence**, Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut, First Edition.
28. Ali Al-Maqri Al-Fayoumi, **Almesbah Almier**, Scientific Library - Beirut - Lebanon.
29. Ali bin Ahmed bin Hazm Al-Zahiri, **Al-Muhalla Al-Athar**, Dar Al-Fikr - Beirut
١٨. Fakhr Al-Din Al-Razi (١٤٢٠), **Mafath Alghab, The Great Interpretation**, Dar of Revival of Arab Heritage - Beirut: Third Edition.
30. Al-Ghazali Abu Hamid Muhammad bin Muhammad, **The Touchstone of Reasoning in Logic**, achieved by: Ahmed Farid Al-Mazidi, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut - Lebanon.
31. Muhammad ibn Ahmad Al-Qurtubi (١٤٠٥), The Collector of the Provisions of the Qur'an, Dar of Revival of Arab Heritage, Beirut.
32. Muhammad bin Jarir Al-Tabari (٢٠٠١), Jami' Al-Bayan on Interpretation of the Verse of the Qur'an, Dar Hajar for printing, publishing, distribution and advertising: first Edition.
33. Muhammad bin Ishaq bin Muhammad bin Yahya (١٤٠٦), The Book of Faith, Al-Risala Foundation - Beirut, Edition: Second.
34. Muhammad bin Fattouh (١٩٦٦), Jazwat Almqtabas, Dar Almsrea.
35. Muhammad ibn Ahmad ibn Juzy Al-Kalbi Al-Gharnati (1416), the Interpretation of the facilitation, the Investigator: Dr. Abdullah Al-Khalidi, Dar Al-Arqam ibn Abi Al-Arqam - Beirut, edition first.
36. Muhammad Al-Husayn ibn Masoud ibn Muhammad ibn Al-Fara Al-Baghawi Al-Shafi'i (١٤٢٠), Al-Baghawi's interpretation, investigation: Abd Al-Razzaq Al-Mahdi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, first edition.
37. Muhyi Al-Din Muhammad bin Bahaa Al-Din 1990 AD, **The Unequivocal Saying Explaining the Greater Jurisprudence**, The Truth Library, Istanbul, Edition: First
38. Noaman Jagham 2014, **Methods of Detection for Legislative Purposes**, Dar Nafais for Publishing and Distribution, Jordan, Edition: First.